المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد الخامس والسبعين

١ اكتوبر سنة ١٩٢٩ — ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨

كلمات الدكتور صروف

الزمان وقدر الرجال

من الرجال من لهم قيمة ذاتية تظهر بكتاباتهم وتعاليمهم وقلما تتغير بتغير الازمنة والامكنة سواء عرف معاصروهم قدرهم او جهلوهُ وسواء كانت بلادهم محتاجة اليهم او مستغنية عنهم مثل سقراط وافلاطون وديكارت وباستور وسبنسر. ومنهم من قيمتهم قائمة بحاجة بلادهم اليهم او بالنفع الذي نالها منهم وتظهر بما يأتونهُ من الافعال مثل بونابرت ووشنطون ومحمد علي. ومنهم من تكون لهم قيمة ذاتية ولكن لا يعدُّ لهم الاجل حتى تظهر مزاياهم او لا يوفقون الى نشر آرائهم وافكارهم او تكون بلادهم في خمول فلا تعرف قدرهم او لا تستفيد منهم ككثيرين من اذكياء العقول الذين قضوا في سن الشباب او وُجدوا في بلاد اهاليها سكارى بخمرة الجهل او نيام في ظلمات الاهمال. ومنهم من قواهم عادية ولهم امتياز قليل على اترابهم ولكنهم يظهرون زمن شدة التنبه فيكبر شأنهم وينمو قدرهم كانهم يزورون الفيت في ارض خصيبة. ومنهم يُتاجَر باكرامهم ويُبالَغ في اعلاء قدرهم لغرض سياسي او ديني او لمصلحة اخرى فيعطون فوق ما يستحقون. وكيفما كانت الحال فقدر الرجال الحقيقي لا يعلم الا بعد مرور الازمان وتمحيص الاقوال والافعال بنار الامتحان. وقد تبقى الحقيقة طامسة طيَّ الخفاء. فكم من عالم حكيم تضمُّ هذه الغبراء وقد نسي اسمهُ ولا يعلم شيء من امره وكم من مزار بني على رفات احمق متسلط والناس يزورونهُ صباح مساء ويتبركون به. وكم في ميزان هذا الدهر من خفيف مرتفع وثقيل منخفض ولعلَّ الحقائق المجهولة اكثر من المعلومة